بالتشديد بناء على بناء التفعيل لتكثير المفعول قوله نعمة ومحنة شرع في ترتيب اللف
وان كان المشار اليه الانجاء يكون البلاء بمعنى النعمة وان كان ذلك اشارة الى العذاب
يكون البلاء بمعنى المحنة فان البلاء يطلق على كل واحد منهما قال الله تعالى وبلوناهم
بالحسنات والسيئات ثم انه تعالى شرع في بيان كيفية نزول التورية على وجه يتضمن
بيان نوع اخر مما احدثه بنو اسرائيل من الامور القبيحة وهو ما ذكر بقوله تعالى واتخذ قوم
موسى عليه السلام من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار فقال وواعدنا موسى ثلثين
ليلة عطف على جملة قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قوله تعالى ثلثين ليلة
ليس ظرفا لواعدنا لان المواعدة لم يقع في الثلثين بل هو المفعول الثاني لواعدنا
فانه متعدى الى مفعولين الا ان المفعول الموعود لما وجب ان يكون في فعل الواعد
ونفس الثلثين ليس فعل الواعد مما قامت به المواعدة وجب لتصحيح الكلام من اعتبار الحذف
وان يكون المحذوف متضمنا لكل واحد مما وعد الله تعالى لموسى عليه السلام وهو ان
تنزل عليه التورية ان صام ثلثين يوما واتى الطهر ومما وعد موسى عليه السلام
ربه وهو ان يصوم المدة فاتى الطهر فكانه قيل وواعدنا انا بعد ثلثين ليلة
وهو انزال التورية بعدما تم صوم الثلثين ومن موسى عليه السلام صوم تلك المدة
واتيان الطهر قال اكثر المفسرين ان تلك الثلثين كانت شهر ذي القعدة بتمامه
امره الله تعالى ان يصومه ليكلمه ويوحي اليه ويكرمه بما يتم به امر نبوته فصام
فصام موسى عليه السلام على طريق المواصلة بين ليلتهن ونهارهن فلما انسلخ الشهر
كره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصايم فتناول شيئا من نبات الارض
فمضغه فاوحى الله اليه اني لا اكلمك حتى يعود فوك الى ما كان عليه اما علمت ان
رايحة فم الصايم احب الي من ريح المسك وامره بصيام عشرة ايام من ذي الحجة
وعلى هذه الرواية يكون الوحي والتكليم يوم النحر وقيل ان الثلثين كانت شهر ذي الحجة
بكماله والعشر عشر المحرم فتكون المناجاة والتكليم في يوم عاشوراء والله اعلم والخلوف
بالضم مصدر خلف فمه من باب نصر وهو تغير رايحة الفم قوله بالغا الاربعين اشارة

اشارة الى ان اربعين نصب على انه حال من قوله ميقات ربه اي تم بالغا هذا العدد
قال الله تعالى في سورة البقرة واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ولم يفصل الاربعين الى
الثلثين والعشر وفصل في هذه الاية ولعل الحكمة في التفصيل ههنا بيان ان اصل المواعدة
كان على صوم الثلثين وان زيادة العشر انما كانت لازالة الخلوف وما ذكر في سورة
البقرة من اجمال الاربعين بيان لخلاصة الموعود ولكل وجهة والمص اشار الى هذه الحكمة
بذكر قوله روي انه عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر قوله وقيل ان يتخلى عطف
عطف على قوله روي انه اي وقيل الحكمة في تفصيل الاربعين في هذه الاية
الى الثلثين والعشر ان الثلثين مدة ضربت لان يتخلى ويتجرد فيها لما يتقرب
الى الله من الصوم وساير وجوه العبادة وان العشر الذي مدة ضربت وعينت
لان يفوز فيها بكرامة مولاه من انزال التورية عليه وتكليمه وما جاءه معه في تلك
المدة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجى موسى
عليه السلام [illegible] مائة الف واربعين الف كلمة في ثلثة ايام ووصايا كلها كذا في الوسيط
ثم ان موسى عليه السلام لما اراد الانطلاق الى الجبل لمناجاة امر الله سبحانه وتعالى
ان يختار سبعين رجلا من قومه من ذوي الحجى والعقل ليشهدوا وا[illegible] على ما يتلقاه هرون
من كرامة الله تعالى اياه ففعل واستخلف اخاه هرون على قومه وقال له كن خليفتي
على قومي واصلح امرهم وسر فيهم بالسيرة الصالحة التي لا فساد فيها ونبههم على
ما اخلفتم عليه من الايمان واخلاص العبادة لله تعالى قوله واصلح ما يجب ان يصلح
على ان يقدر له مفعول قوله او كن مصلحا على ان ينزل منزلة اللازم فان قيل ان هرون
كان شريك موسى عليهما السلام فكيف جعله خليفة نفسه مع ان شريك الانسان
اعلى حالا من خليفته ورد الانسان من منصبه الى ما هو ادنى منه
لا يجوز لكونه اهانة له فكيف فعله موسى قلنا ان الامر كذلك لكن موسى عليه السلام كان
اصلا في تلك النبوة وكان هارون مامورا باتباعه ورداله ووزيرا لا كليما
ولا صاحب شرع فصح ان يقول له اخلفني في قومي وامره بان يصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل

Copyright © King Saud University